وارد يا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه
رجلان في نعاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف عليه السلام واخوته فليس
على يوسف فيها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر
الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبيء من ابناء
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا
لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت
لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى
برهان ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست
سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له
حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم
اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما
ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع
والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة
ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان راى
برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقد قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك
وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل همها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم
بها اي نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر
بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة

فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي
وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذين كانوا على دين فرعون
ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله
فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي
فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال
النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال
وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك
فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله
ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى
الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره
وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث
ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر
بين الوجه جائز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها
وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه
مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله
لهما فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين
على هذا الحديث اجوبة هذا اشدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري
رضي الله عنه وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين
حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة المعروفة واما قصة سليمان عليه
السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه

Copyright © King Saud University